

سنن سعيد بن منصور

2476 - حدثنا سعيد قال : حدثنا شهاب بن خراش بن حوشب عن الحجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر قال : حدثني شقيق بن سلمة الأسدي عن الرسول الذي جرى بين عمر بن الخطاب B و سلمة بن قيس الأشجعي قال Y ندب عمر بن الخطاب الناس مع سلمة بن قيس الأشجعي بالحرّة إلى بعض أهل فارس وقال : انطلقوا بسم الله وفي سبيل الله تقتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا صبيا ولا شيخا هما وإذا انتهيت إلى قوم فادعهم إلى الإسلام والجهاد فإن قبلوا فهم منكم فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم وإن أبوا فادعهم إلى الإسلام بلا جهاد : فإن قبلوا فاقبل منهم وأعلمهم أنه لا نصيب لهم في الفياء فإن أبوا فادعهم إلى الجزية فإن قبلوا فضع عنهم بقدر طاقتهم وضع فيهم جيشا يقاتل من ورائهم وخلصهم وما وضعت عليهم فإن أبوا فقاتلهم فإن دعوكم إلى أن تعطوهم ذمة الله وذمة محمد A فلا تعطوهم ذمة الله ولا ذمة محمد ولكن أعطوهم ذمة أنفسكم ثم قوا لهم فإن أبوا عليكم فقاتلهم فإن الله ناصركم عليهم فلما قدمنا البلاد دعوناهم إلى كل ما أمرنا به فأبوا فلما مسهم الحصر نادونا : أعطونا ذمة الله وذمة محمد فقلنا لا ولكن نعطيكم ذمة أنفسنا ثم نفي لكم فأبوا فقاتلناهم فأصيب رجل من المسلمين ثم أن الله فتح علينا فملا المسلمون أيديهم من متاع ورقيق ورقة ما شاءوا ثم أن سلمة بن قيس أمير القوم دخل فجعل يتخطى بيوت نارهم فإذا بسفطين معلقين بأعلى البيت فقال : ما هذان السفطان ؟ فقالوا أشياء كانت تعظم بها الملوك بيوت نارهم فقال اهبطوهما إلي فإذا عليهما طوابع الملوك بعد الملوك قال : ما أحسبهم طبعوا إلا على أمر نفيس علي بالمسلمين فلما جاءوا أخبرهم خبر السفطين فقال : أردت أن أفضهما بمحضر منكم ففضهما فإذا هما مملوءان لم ير مثله أو قال لم أر مثله فأقبل بوجهه على المسلمين فقال : يا معشر المسلمين قد علمتم ما أبلاكم الله في وجهكم هذا فهل لكم أن تطيبوا بهذين السفطين أنفسا لأمير المؤمنين لحوائجه وأموره وما ينتابه فأجابوه بصوت رجل واحد : إنا نشهد الله أنا قد فعلنا وطابت أنفسنا لأمير المؤمنين فدعاني فقال : قد عهدت أمير المؤمنين يوم الحرّة وما أوصانا وما اتبعنا من وصيته وأمر السفطين وطيب أنفس المسلمين له بهما فانت بهما إلى أمير المؤمنين وأصدقه الخبر ثم ارجع إلي بما يقول لك فقلت : ما لي بد من صاحب فقال : خذ بيد من أحبت فأخذت بيد رجل من القوم فانطلقنا بالسفطين نهزهما حتى قدمنا بهما المدينة فأجلست صاحبي مع السفطين وانطلقت أطلب أمير المؤمنين عمر B فإذا به يعدي الناس وهو يتوكأ على عكاز وهو يقول : يا يرفأ ! ضعها هنا يا يرفأ ! ضعها هنا فجلست في عرض القوم لا آكل شيئا فمر بي فقال : ألا تصيب

من الطعام ؟ فقلت لا حاجة لي به فرأى الناس وهو قائم عليهم يدور فيهم فقال : يا يرفأ !
خذ خونك وقصاعك ثم أدبر واتبعته فجعل يتخلل طريق المدينة حتى انتهى إلى دار قوراء
عظيمة فدخلها فدخلت في أثره ثم انتهى إلى حجرة من الدار فدخلها فقامت مليا حتى طنت أن
أمير المؤمنين قد تمكن في مجلسه فقلت : السلام عليك فقال : وعليك فادخل فدخلت فإذا هو
جالس على وسادة مرتفقا أخرى فلما رأيته نبذ إلى الذي كان مرتفقا فجلست عليها فإذا هي
تغرزني فإذا حشوها ليف قال : يا جارية ! أطعمينا فجاءت بقصعة غيها قدر من خبز يا بس فصب
عليها زيتا ما فيه ملح ولا خل فقال : أما إنها لو كانت راضية أطعمتنا أطيب من هذا فقال
لي : ادن فدنوت قال : فذهبت أتناول منها فدرة فلا والله ان استطعت أن أجيزها فجعلت ألوكها
مرة من ذا الجانب ومرة من ذا الجانب فلم أقدر على أن أسيغها وأكل أحسن الناس أكلة إن
يتعلق له طعام بثوب أو شعر حتى رأيته يطلع جوانب القصعة ثم قال : يا جارية ! اسقينا
فجاءت بسويق سلت فقال : اعطه فناولتنه فجعلت إذا أنا حركته ثارت له قشار وإن أنا
تركته تند فلما رأيته قد بشعت ضحك فقال ما لك أرنيه إن شئت فناولته فشرب حتى وضع على
جبهته هكذا ثم قال : الحمد لله الذي أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا وجعلنا من أمة محمد A
فقلت : قد أكل أمير المؤمنين فشبع وشرب فروى حاجتي جعلني الله فداك - قال شقيق : وكان في
حديث الرسول إياي ثلاثة أيمان هذا في موضع منها ما قال : أبوك ! فمن أنت ؟ قلا رسول
سلمة بن قيس قال : فتا لله لكأنا خرجت من بطنه تحننا علي وحبا لخبري عن من جئت من عنده
وجعل يقول وهو يزحف إلي إليها أبوك ! كيف تركت سلمة بن قيس ؟ كيف المسلمون ؟ ما صنعتم
؟ كيف حالكم ؟ قلت : ما تحب يا أمير المؤمنين فاقتصمت عليه عليه الخبر إلى أنهم
ناصرونا القتال فأصيب رجل من المسلمين فاسترجع وبلغ منه ما شاء الله وترحم على الرجل
طويلا قلت : ثم إن الله فتح علينا يا أمير المؤمنين ! فتحا عظيما فملا المسلمون أيديهم من
متاع ورقيق ورقة ما شاءوا قال : ويحك ! كيف اللحم بها ؟ فإنها شجرة العرب ولا تصلح
العرب إلا بشجرتها قلت : الشاة بدرهمين ثم قال : الله أكبر ثم قال : ويحك ! هل أصيب من
المسلمين رجل آخر ؟ جئت إلى ذكر السفطين فأخبرته خبرهما فحلف الرسول عندها يمينا أخرى
الله الذي لا إله إلا هو لكأنما أرسلت عليه الأفاعي والأساود والأراقم أن وثب كمكان تيك ثم
أقبل علي بوجهه آخذا بحقوته فقال : أبوك ! وعلى ما يكونان لعمر واله ليستقبلن
المسلمون الظمأ والجوع والخوف في نحور العدو و عمر يغدو من أهله ويروح إليهم يتبع
أفياء المدينة ارجع بما جئت به فلا حاجة لي فيه فقلت : يا أمير المؤمنين إنه أبدع بي
وبصاحبي فاحملنا قال : لا ولا كرامة للآخر ما جئت بما أسر به فاحملك قلت : يا لعباد الله
أيترك رجل بين أرضين ؟ قال : أما لولا قلتها يا يرفأ ! انطلق به فاحمله وصاحبه على
ناقتين طهرين من إبل الصدقة ثم انخس بهما حتى تخرجهما من الحرة ثم التفت إلي فقال أم

لئن شتا المسلمون في مشاتيهم قبل أن يقسما بينهم لأعذرنا منك ومن صويحك ثم قال : إذا انتهيت إلى البلاد فانظر أحوج من ترى من المسلمين فادفع إليه الناقتين فأتيناه فأخبرناه الخبر فقال : ادع لي المسلمين فلما جاءوا قال : إن أمير المؤمنين قد وفركم بسفطيكم وراكم أحق بهما منه فاقسموا على بركة الله فقالوا أصلحك الله أيها الأمير ! إنه ينبغي لهما بصر وتقويم وقسمة فقال : والله لا تبرحوا وأنتم تطلبونني منها بجر فعد القوم وعد الحجارة فربما طرحوا إلى الرجل الجرين وفلقوا الحجر بين اثنين